

الافتقار إلى الله تعالى | د. أحمد عبد المنعم

أحمد عبد المنعم

بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلا وسهلا بكم ضمن درس من دروس مبادرة رواء اسأل الله سبحانه وتعالى ان يتقبل منهم. وان يجعل اعمالنا جميعا خالصة لوجهه سبحانه وتعالى - [00:00:00](#)

مبادرة لواء هذه المرة نتحدث بفضل الله سبحانه وتعالى في موضوع عظيم في موضوع اه عن الله سبحانه وتعالى واعظم ما يتكلم عنه الانسان واعظم اية في كتاب الله سبحانه وتعالى هي اية الكرسي - [00:00:25](#)

واعظم سورة تدعو الانسان الى التوجه الى الله سبحانه وتعالى سورة الفاتحة وكذلك من اعظم المواضيع التي يتحدث فيها الانسان الحديث عن الله سبحانه وتعالى. واما الموضوع الذي ساتكلم فيه معكم فهو موضوع ايضا - [00:00:41](#)

اه يعني حقيقة الانسان كان متردد قبل ان يتكلم فيه. اه لما في اه يعني عظم هذا الامر وبالرغم من الامر شبه بديهي عند الناس جميعها. لكن تطبيقه في الحياة صعب جدا وهو قضية الافتقار الى الله سبحانه وتعالى - [00:00:56](#)

ومدى حاجة الانسان الى مولاه سبحانه وتعالى وده امر يعني عظيم جدا وحتى لا اطيل يعني باذن الله سبحانه وتعالى اتكلم معكم في اه ثلاث نقاط. النقطة الاولى بداية الرحلة وبداية التيه. النقطة الثانية لا تنسى ولا تغتر. النقطة الثالثة عطاءات الفقر - [00:01:14](#)

اما النقطة الاولى بداية الرحلة وبداية التيه وهي ان من اوائل ما تكلم به القرآن في تعريف الانسان بنفسه انه فقير. انه يحتاج الى الله سبحانه وتعالى وان بداية التيه في حياة الانسان تكون من استغنائها في ظنه في توهمه انه يكون مستغنيا عن الله سبحانه وتعالى - [00:01:36](#)

في اول ما انزل الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم اقرأ بسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم. الذي علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم. كلا ان الانسان ليطغى - [00:01:58](#)

في اول ما نزل في بداية هذه الرحلة في بداية هذه الحياة الى الله سبحانه وتعالى في بداية الطريق الى الله ان الانسان خلق من علق. العلق هذا المشهد الضعيف - [00:02:15](#)

الذي يصف الانسان في حالة من اشد لحظات ضعفه وتعلقه هو بيمتص الغذاء وهو يشبه يعني بالدابة اللي هي العلقة الحشرة الضعيفة البسيطة التي تتعلق بجدار الرحم. فذلك في تعلقه وافتقاره الى الله سبحانه وتعالى. وانه كلما ازداد تعلقا بالله وبكتابه وبوحيه سبحانه وتعالى - [00:02:27](#)

علما ونورا وفهما وبصيرة وساتحدث في هذا الامر باذن الله سبحانه وتعالى في قضية عطاءات الفقر. لكن في بداية الرحلة ينبغي للانسان دائما ان يفهم انه فقير الى الله سبحانه وتعالى - [00:02:52](#)

هذه هذا فقر لازم للانسان ملازم له اي من طبيعته من تكوينه فهو خلق من علق خلق من ضعف ده امر ملازم للانسان. لذلك آآ من الكلمات الرائعة اللي تكلم بها الامام ابو الحسن الندوي عليه رحمة الله في كتابه الاركان الاربعة - [00:03:06](#)

واتكلم عن علاقة الانسان بالله. يعني كلمات ارجو ان تعودوا اليها. فهو يتكلم عن الانسان. قال ذلك الانسان المخلوق الغامض المتناقض فكان يشرح كيف ان الانسان تحديدا ما بين كثرة المخلوقات الموجودة هو اذق واعمق صنعا واكثر غرابة وغموضا. واكثر تناقضا وتضاربا - [00:03:25](#)

هو ضعيف هذا الانسان ضعيف. يحب القوة والغلبة. فقير يحب الغنى والخير. خاضع لناموس الموت والفناء. ولكنه محب للخلود

والبقاء متعرض للأمراض والخطار ولكنه ولوع بالصحة والسلامة. هلوع جزوع ولوع طموح. كثير - 00:03:46

حاجات دقيق الرغبات عميق الهواجس والخواطر بعيد الامال والنظرات لا تروى غلته ولا تشبع جوعته ملول طرف سئوم ضجر يكره القديم التليد ويطلب المزيد الجديد واكمل عليه رحمة الله في - 00:04:06

كلام بديع فالشاهد ان طبيعة الانسان انه يحتاج الى الله في كل لحظة هو في اصل خلقته في ضعفه وهو من مني من اول لحظة مني يمني. واشوف كلمة يمني وهو يقذف وهو في ضعف لا يستطيع ان يتمالك ولا يستطيع ان يتماسك فهو اجوف. وبينت هذا في -

00:04:23

بهذا العنوان فالانسان اجوف ضعيف لا يتمالك. قال الله خلق الانسان ضعيفا هو اصلا في في اصل خلقته في ملازم له هذا الضعف ومع تطور العلوم التجريبية وفهم الانسان وعمق الانسان في والعلوم الطبية. بيكتشف الانسان مدى احتياجه الى الله سبحانه وتعالى -

00:04:43

كل شيء. هذا التعقيد وهذا التركيب وهذه الدقة المتناهية شيء عظيم جدا جدا يعني في خلق الانسان في كل خلية وفي كل عضلة وفي كل وعاء دموي يحتاج الانسان الى الله سبحانه وتعالى. فبداية الرحلة على الحقيقة بداية السير الى الله سبحانه وتعالى

يكون - 00:05:03

بانه ينبغي الانسان ان يعلم فقره. وبداية التيه في قوله سبحانه وتعالى ان رآه استغنى. يأتيه الانسان ويضل حينما يظن نفسه مستغنيا. وانظر الى التعبير القرآني لم يقل انه غني الانسان ولكنه يظن نفسه مستغنيا. انظروا الى كمية التوهم التي تخبرنا به هذه

الاية. لو - 00:05:24

نفسه مستغنيا استغنى. قال بعض اهل العلم الف والسين والتاء للشدة والتكلف وكأنه من بذل مجهوده وطاقته يظن انه بهذا المجهود هذه الطاقة والقوة استغنى عن مولاه ولكنه يظل ضعيفا في كل طريقه الى الله سبحانه وتعالى. او الالف والسين والتاء التوهم والظن.

الانسان يتخيل - 00:05:44

هذا الامر يتوهم هذا الامر. ويعني آآ حينما تعود الى كتب التفاسير وتبحثوا الى كيف بحث العلماء في هذه الاية. ان رآه استغنى والقصة اصلا في ان ابي جهل تعرض آآ ان ابا جهل تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف امام الدعاة لانه يظن الانسان انه

يستغني عن الله سبحانه - 00:06:06

الانسان ينهى الناس عن الصلاة. ويمنع الناس من الدعوة الى الله سبحانه وتعالى لانه يظن انه ليس في حاجة الى مولاه. فبداية التيه البشرية وبداية الضلال في البشرية وبداية الضلام في البشرية انها تستغني عن الله سبحانه وتعالى. وكيف تستغني عن الرب سبحانه

وتعالى اول - 00:06:26

الحمد لله رب العالمين. هذه اعظم نعمة للانسان. ان الله سبحانه وتعالى رب العالمين. فكيف يستغني ذلك الانسان عن مولاه؟ فهذا هو بداية التين وبداية فكانت بداية الرحلة ان الانسان من علق انه ضعيف وبداية التيه وبداية الضلال والظلام انه يظن نفسه مستغنيا

عن الله سبحانه وتعالى. اما النقطة - 00:06:46

لا تنسى ولا تغتر. قال الله سبحانه وتعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد. في سورة عظيمة في سورة فاطر.

بعد الحديث عن ايات الله سبحانه وتعالى وعن اعراض المشركين. الذين يظنون ان لهم العزة - 00:07:09

بعيدا عن الله سبحانه وتعالى وهذا ايضا وهم. الانسان يعني بداية الخلق من مني يمني ومن علق. بداية الانسان وخلق ضعيفا خلق من خلق من علق طب ده ممكن الانسان يستوعبه حينما يتأمل في هذه اللحظة لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الحديث

بصق النبي صلى الله عليه وسلم في يده بصقات - 00:07:28

وقال يقول الله سبحانه وتعالى يا بني ادم انا تعجزني وقد خلقتك من مثل هذا؟ استحضار هذا الموقف وهذه لحظة في حياة الانسان

تشعره وتذكره بالضعف لكن للاسف الانسان في منتصف الطريق وده النقطة الثانية لا تنسى ولا تغتر - 00:07:51

في منتصف الطريق حينما يحصل كثيرا من الاسباب والقوة والمال والعتاد والسلطة. يظن انه يستغني عن الله سبحانه وتعالى بهذه

الاشياء. فتأتيه المذكرات وتأتيه المفكرات تذكره بضعفه وبعجزه. تأتي الامراض تأتي الابتلاءات. تأتي الارض تتزلزل من تحت قدمه. وتأتي السماء تمطر والرعد والصواعق - [00:08:06](#)

من فوق رأسه والجبال تهتز بجواره ليعلم انه ضعيف. يأتي لا اقول الجبال والسموات والارض. يأتي ذلك الفيروس الضعيف حينما يخترق جسد الانسان ويتمكن منه. نسأل الله السلامة والعافية. نسأل الله حسن الخاتمة. رأينا كيف ان ذلك الفيروس فيروس كورونا - [00:08:31](#)

حياة كثير من الناس وغيره وغيره. كيف تأتي هذه الامور في منتصف الطريق لتذكر الانسان بضعفه. الله سبحانه وتعالى من رحمته ان ويقدر هذه الامور التي تذكر الانسان بفقره واحتياجه الى مولا. يضعه الله سبحانه وتعالى في منتصف البحر ليجار وينادي يا - [00:08:52](#)

الله لا تتركني ويعيده مرة اخرى الى البر. ولكن ليهلك من الهلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة. فمن رحمته سبحانه وتعالى انه الانسان بالامور الشرعية بالايات والحاديث. ويذكره بالامور القدريّة. يذكره بكل هذه الامور. يذكره باحتياجه وفقره - [00:09:12](#) اليه سبحانه وتعالى. فايك ان تغتر وايك ان تنسى. تذكر قول الله سبحانه وتعالى هذا معك هذا الامر طوال رحلتك الى الله. فليست بداية فقط بالافتقار. ولكنها ولكن الافتقار هو زاد الرحلة. قال الله يا ايها الناس انتم الفقراء. الالف واللام - [00:09:32](#) بعض اهل العلم نظر انها تفيد الاختصاص. اي انتم فيها نوع يعني بنسبها البلاغة نوع من القصر. اي انتم فقط الفقراء. فهل معنى قصر كما بيرجح ابن عاشور قصر قلب يعني ليس الله فقير اليكم ولكنكم انتم الفقراء الى الله انتم تحتاجون الى الله سبحانه - [00:09:53](#)

تعالى في كل شيء. كما قال الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي يا عبادي كلّم شوفوا التعميم. كلّم ضال الا من هديته فاستهدوني اهديكم. اهدكم. يا عبادي كلّم يا الله - [00:10:13](#) جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلّم عار هذه الحقيقة مهما تزين فلان بثياب فبالسلطة كلّم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسيكم فهذا النداء يا ايها الناس انتم الفقراء بيان لفقر الانسان. او ان الانسان هو اشد المخلوقات افتقارا الى الله سبحانه وتعالى - [00:10:28](#)

لذلك الامام البقاعي هنا اختار هذا الامر. وصل الى معنى بديع ان طبيعة الانسان المختلفة وده الكلام اللي ذكره الامام الندوي. طبيعة الانسان مختلفة وتجعله اكثر الناس اكثر المخلوقات احتياجا الى الله. وكأنه هو المخلوق الوحيد الذي يحتاجه الله. بالرغم ان كل المخلوقات تحتاج الى الرب - [00:10:55](#)

فهي تربو تحتاج الى الرب سبحانه وتعالى هو الذي خلقها. وهو الذي آآ يعني يقيمها ويقدرها فالمخلوقات تحتاج الى الله سبحانه وتعالى ولكن الانسان اشد المخلوقات احتياجا الى الله سبحانه وتعالى. فهو يحتاج اليه في كل شيء. لذلك ما ابداع كلام الشيخ السعدي حقيقة في - [00:11:15](#)

هذه الآية ارجعوا اليه في تفسير قول الله سبحانه وتعالى انتم الفقراء الى الله. ذكر كلاما بديعا وكيف انه حاول ان يفصلوا كلام الشيخ السعدي في مثل هذه الامور اقله مأخوذ من كلام ابن تيمية وابن القيم وهو حاول ان يلخص الامور فقال - [00:11:35](#) الى الله من جميع الوجوه. فقراء في ايجادهم في اعدادهم بالقوى والاعضاء والجوارح في الاقوات والارزاق والنعم الظاهرة. في صرف النقم ودفع المكاه وازالة الكروب والشدائد في تربيتهم بانواع التربية واجناس التدبير في تألههم وحبههم وتعبدهم واخلاص العبادة له في تعليمه - [00:11:55](#)

مما لا يعلمون وعملهم بما يصلحهم فلولا تعليمه لم يتعلموا ولولا توفيقه لم يصلحوا. فهم فقراء اليه بالذات في كل شيء ثم اخبر ان الموفق هو الذي اسمعوا الكلام الذي لا يزال يشاهد فقره في كل حال من امور دينه ودنياه. الله اكبر. والذي يستمر - [00:12:15](#) على هذه الحال لا تأتيه لحظات الافتقار كمجرد آآ يعني فلاش كده سريع من النور عابر خاطف كالبرق ثم لا الموفق هو الذي يظل يتذكر دائما يتذكر فقره في كل لحظة من لحظات حياته. وهو ينزل من بيته وهو - [00:12:35](#)

يعود الى داره وهو يأكل الطعام وهو يسافر يحتاج الى الله فهو يسافر ويقول انت صاحب في السفر. يأكل الطعام ويقول الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة. وهكذا يتحرك في كل حالة وفي كل وقت من اوقاته - [00:12:55](#)

من حالته يعلم ان من الله المدد واليه الوجهة. فهو شعاره انا بك واليك هو المدد الله سبحانه وتعالى واليه الوجه. منه العون واليه القبله سبحانه وتعالى. يعلم انه من الله والى الله. يعلم انه جاء بقدرة من الله - [00:13:14](#)

الله سبحانه وتعالى وانه يسير اليه بتوفيق من الله سبحانه وتعالى كما قال صلى الله عليه وسلم في قيام الليل في دعائه انا بك واليك. فايك ان تنسى او في منتصف الرحلة بما حصلت حتى ولو من طاعات او من علم او من اسباب او من غير ذلك فسوف تأتي لحظات العري التي تنكشف - [00:13:34](#)

عنك فيها كل هذه الامور وتسقط الاقنعة. ولا يبقى لك الا ان تلجأ الى الله سبحانه وتعالى. اخيرا احبتي في الله عطاءات الفقر. ما اجمل ذلك الانسان المفتقر الى مولاه. الذي يبصر ذلك الفقر من بداية الرحلة الى نهايتها. انظر الى حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء - [00:13:54](#)

الله اكبر في استغاثته لنزول الماء قال اللهم انت الله لا اله الا انت انت الغني ونحن الفقراء. انزل علينا الغيث. الله اكبر. ما اجمل هذه الكلمات! حقا من استحضر - [00:14:14](#)

هذه الكلمات انت الغني. ونحن الفقراء انزل علينا الغيث. واجعل ما انزلت لنا قوة وبلاغا الى حين. الله اكبر الفقر تعطي الانسان نورا يبصر به قدرة الله سبحانه وتعالى. من ابصر فقره وايقن بضعفه علم ان الله هو القوي. وان - [00:14:29](#)

الله هو العزيز. اعتقاد وفهم الانسان لفقره. يفتح له افقا من معاملة الله سبحانه وتعالى. نقطة قوة كان في فقري نقطة قوة الانسان الحقيقي في فهمه لفقره. هذا الفقر يفتح له عطاءات عظيمة من الراحة والغنى والطمأنينة والامن - [00:14:49](#)

انه يلجأ الى الله سبحانه وتعالى سلما لرجل لا يكون فيه شركاء متشاكسون ولكنه يستسلم الى مولاه في كل شيء يفوض الله سبحانه وتعالى امره في كل شيء. لذلك قال صلى الله عليه وسلم دعوات المكروب اللهم رحمتك ارجو فلا تكنني الى نفسي طرفة عين - [00:15:11](#)

واصلح لي شأني كله. لا اله الا انت. هكذا يكون العبد فقيرا الى الله سبحانه وتعالى. فاذا ابصر فقره بما ان الله سبحانه وتعالى بيده شيء كيف لا يبصر ذلك الفقر - [00:15:31](#)

ولا يعلم انه فقير والله بيده كل شيء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان يمين الله ملأى. لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السماوات والارض. سبحان الله! انظروا الى عطاءات الله سبحانه وتعالى. الانسان يكتسب قوة - [00:15:46](#)

اخوته بملاحظته لفقره. فالانسان يعرف غنى الرب سبحانه وتعالى ويتعرف على الله سبحانه وتعالى بمعرفته لفقره فكلما ابصر الانسان ضعفه وحاجته الى الله في كل شيء فتح له نور عظيم في قلبه وابصر حاجته الى الله سبحانه وتعالى في كل شيء عندئذ ينطلق اللسان بذكره - [00:16:06](#)

يزال لسانه رطبا بذكر الله. لانه يعلم انه يحتاج الى الله سبحانه وتعالى في كل شيء. هكذا يمشي كما يمشي الفقير. ويطيع كما يطيع فقير ويأخذ بالاسباب كما يأخذ الفقير. ويسعى لرزقه كما يسعى الفقير. فهو فقير في كل شيء. فقير في علمه فقير في طاعته - [00:16:30](#)

فقير في عمله حتى وفي قوته فقير الى الله سبحانه وتعالى. هذا الفقير الذي حقق ذلك الفقر هو الغني حقا. قال الله سبحانه وتعالى فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به. اسأل الله سبحانه وتعالى ان نكون فقراء اليه حقا لا بمجرد القضايا الكونية القدرية - [00:16:50](#)

ولكن ايضا على مراد الله سبحانه وتعالى. اسأل الله سبحانه وتعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته. فلا علم لنا الا ما علمتنا ولا فهم لنا الا ما ولا طاعة لنا الا ما اعنت عليها. اياك نعبد واياك نستعين. سبحانك اللهم وبحمدك. اشهد ان انت استغفرك واتوب اليك. والسلام عليكم ورحمة الله - [00:17:15](#)